نختار آثارَ النبـي وأمره

يـا كنـزَ نعـم الله والآلاءِ ... يسـعى إليـك الخَلْـقُ لـلإركاءِ
يـا بَـدْرَ نـورِ الله والعرفـانِ ... تَهـوِي إليـك قلـوبُ أهـلِ صفـاءِ
يـا شمسَـنا يـا مبـدأَ الأنـوارِ ... نـوّرتَ وجـهَ الـمُـدْن والبَيـداءِ
إني أرى في وجهـك المتهلّـل ... شـأنًا يفـوق شـئونَ وجـهِ ذُكاءِ
مـا جئتَنـا في غـير وقـتِ ضـرورةٍ ... قـد جئـتَ مثـلَ المُـزْنِ في الرَّمْضـاءِ
إني رأيـتُ الوجـهَ وجـهَ محمّـدٍ ... وجـهٌ كوجـه الليلـة البَلْمـاءِ
شمـسُ الهـدى طلعـتْ لنـا مـن مكةٍ ... عـينُ النـدى نبعـتْ لنـا بحـراءِ
ضاهَـتْ أيـاةُ الشـمس بعـضَ ضيائه ... فـإذا رأيـتُ فهـاجَ منـه بكائـي
أعلَـى المهيمـنُ همَمَنـا في دينـه ... نبـني منازلَنـا علـى الجـوزاءِ
نسـعى كفتيـانٍ بديـن محمـد ... لسـنا كرجُـلٍ فاقِـدِ الأعضـاءِ
نلْنـا ثُريّـاءَ السـماء وسَـمْكَهُ ... لِنَـرُدَّ إيمانـا إلى الصَّيـداءِ
إنـا جُعلنـا كالسـيوف فندمَـغُ ... رأسَ اللئـام وهامـةَ الأعـداءِ
واهًـا لأصحـاب النـبي وجنـده ... حفَـدوا إليـه بشـدّةٍ ورَخـاءِ
غُمسـوا بـبركات النـبي وفيضـه ... في النـور بعـد تمـزُّقِ الأهـواءِ
قامـوا بإقـدام الرسـول بغـزوةٍ ... حضـروا جنـابَ إمامنـا لِفـداءِ
فـدمُ الرجـال لصدقهـم في حُبِّهـم ... تحـت السـيوف أُريـقَ كالأطـلاءِ
بلَـغ القلـوبُ إلى الحناجـر كربـةً ... فتخيّـرُوا للهِ كلَّ عنـاءِ
دخلـوا حديقـةَ ملّـةٍ غـرّاءِ ... عَـذْب المـوارد مثمـر الشـجراءِ
وفنـوا بحـبّ المصطفـى فبحُبّـه ... قُطِعـوا مـن الآبـاء والأبنـاءِ
قبلـوا لديـن الله كلَّ مصيبـةٍ ... حـتى رضُـوا بمصائـب الإجـلاءِ

قد آثروا وجهَ النبي ونورَهُ ... وتباعدوا مِن صحبة الرفقاءِ
في وقتِ ظلمات المفاسد نوّروا ... وجدوا السّنا في الليلة الليلاءِ
نَهَب اللئامُ نُشوبَهم فمليكُهم ... أعطى جواهرَ حكمةٍ وضياءِ
وَاهًا لهم قُتلوا لعزّةِ ربّهم ... ماتوا له بصداقةٍ وصفاءِ
شهدوا المعارك كلها حتى قضوا ... لرضا المهيمن نَحْبَهم بوفاءِ
ما فارَقوا سبل الهُدى وتخيّروا ... جَورَ العدا وبوائقَ الهيجاءِ
هذا رسولٌ قد أتينا بابَهُ ... بمحبّةٍ وإطاعةٍ ورضاءِ
بدرٌ من الله الكريم بفضله ... والبدر لا يغسو بلَغْيِ ضِراءِ
لا يبصِر الكُفّارُ نور جماله ... والموتُ خير من حياة غِشاءِ
إنا بُراءٌ في مناهج دينه ... من كل زنديقٍ عدوٍّ دَهاءِ
نختار آثارَ النبي وأمره ... نقفُو كتابَ الله لا الآراءِ
يا مُكْفِري إن العواقب للتُّقَى ... فانظُرْ مآلَ الأمر كالعقلاءِ
إني أراك تميسُ بالخيلاءِ ... أنسيتَ يومَ الظعن والإسراءِ
تُبْ أيها الغالي وتأتي ساعةٌ ... تُمسِي تَعضّ يمينَك الشّلاءِ
أفتضربنَّ على الصفاة زجاجةً ... هَوِّنْ عليك ولا تَمُتْ بإباءِ
غرَّتْك أقوالٌ بغير بصيرةٍ ... سُترِتْ عليك حقيقةُ الأنباءِ
إن السموم لَشَرُّ ما في العالم ... ومن السموم غوائلُ الآراءِ
جاوزتَ بالتكفير عرصاتِ التقى ... أشققتَ قلبي أو رأيتَ خفائي
تأتيك آياتي فتعرف وجهَها ... فاصبِرْ ولا تترُكْ طريقَ حياءِ
إن المقرّب لا يضاع بفتنة ... والأجر يُكتَب عند كل بلاءِ
يا ربَّنَا افتَحْ بيننا بكرامة ... يا مَن يرى قلبي ولُبَّ لِحائي
يا مَن أرى أبوابَه مفتوحةً ... للسائلين فلا تردّ دعائي

(من كتاب منن الرحمن)